توظيف التراث الديني وأبعاده الدلالية في شعرعباس شكر

م.م محمد عبدالله كاطع العوادي

(طالب دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)

أ.د. رسول بلاوي

(أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران)

r.balavi@scu.ac.ir

الملخص:

يُسبر هذا البحث أغوار البنية الدلالية العميقة في شعر عباس شكر، كاشفاً عن كيفية تحويله للتراث الديني من نصوص ساكنة إلى طاقة رمزية نابضة، تغذّي التجربة الشعرية ببُعدَيها الروحي والفكري. ينطلق من تأصيل المفاهيم المرتبطة بالتراث الديني، من القرآن والسيرة النبوية، بوصفها منابع وعيٍ جمعي، ليصل إلى تتبع التحولات الجمالية في مسيرة الشاعر. يركّز البحث على المرجعيات القرآنية والنبوية في شعره، بين تناص رمزي وتضمين فني، مجسِّدة صوتاً مقاوماً ومحمّلة بقيم الصبر والحق، وتتعدد أبعاد التوظيف الدلالي بين الرمزي والروحي، القيمي والمعاصر، والجمالي المقدّس. يخلص البحث إلى أن عباس شكر لا يستحضر التراث فحسب، بل يعيد خلقه شعرياً ليقيم به جسراً بين المقدّس واليومي، في نسيج لغوي متماسك ومفعم بالدلالة.

الكلمات المفتاحية: التراث، التراث الديني، الدلالة، عباس شكر.

The Employment of Religious Heritage and Its Semantic Dimensions in the Poetry of Abbas Shukr

M.A. Muhammad Abdullah Kati Al-Awadi

(Ph.D. Student، Department of Arabic Language and Literature، Shahid Chmran University of Ahvaz، Ahvaz، Iran)

Prof. Rasul Balavi

(Professor of Arabic Language and Literature، shahid Chmran University of Ahvaz، Ahvaz، Iran)

r.balavi@scu.ac.ir

Abstract

This study delves into the depths of the profound semantic structure in the poetry of Abbas Shukr، revealing how he transforms religious heritage from static texts into vibrant symbolic energy that nourishes the poetic experience in both its spiritual and intellectual dimensions. The research begins by rooting the concepts related to religious heritage—derived from the Quran and the Prophetic biography—as sources of collective consciousness، ultimately tracing the aesthetic transformations in the poet's trajectory. It focuses on the Quranic and Prophetic references in his poetry، oscillating between symbolic intertextuality and artistic embedding، embodying a resistant voice laden with the values of patience and truth. The semantic employment spans multiple dimensions: symbolic and spiritual، ethical and contemporary، as well as sacred and aesthetic. The study concludes that Abbas Shukr does not merely invoke heritage but

poetically recreates it to construct a bridge between the sacred and the everyday، woven into a cohesive and meaning-rich linguistic fabric.

Keywords: Heritage، Religious Heritage، Semantics، Abbas Shukr.

المقدمة

يُعد التراث الديني رافداً غنياً للإبداع الشعري، يستلهم منه الشعراء روح النص وأصالته، ومن بين هؤلاء الشاعر عباس شكر، الذي وُفّق في توظيفه بأسلوب يعكس وعياً بالهوية وامتداداً حضارياً للماضي في جسد الحاضر، وجاء اختيار موضوع البحث الموسوم "توظيف التراث الديني وأبعاده الدلالية في شعر عباس شكر" لما لهذا التوظيف من أهمية في فهم العلاقة بين الشاعر وجذوره الثقافية، وقدرته على استحضار الرموز الدينية واستثمارها للتعبير عن قضايا معاصرة، مما يمنح نصه بعداً دلالياً وجمالياً متجدداً. اعتمدنا في هذا البحث المنهج التحليلي، من خلال دراسة نماذج من شعر الشاعر وتحليل الأساليب البلاغية والرمزية التي يوظف بها التراث الديني، إلى جانب عرض المفاهيم النظرية للتراث لغةً واصطلاحاً.

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز الدور الحيوي الذي يؤديه التراث الديني في تشكيل البنية الشعرية عند عباس شكر، حيث يُعد هذا التراث منبعاً خصباً يستمد منه الشاعر عناصر الهوية وروح الانتماء، فيستحضر من خلاله شخصيات دينية مؤثرة، ويوظف الآيات القرآنية والتضمينات النصية، ويعتمد الأسلوب القصصي المستلهم من الموروث العقائدي، ليجعل من التراث أداة فنية تُعبّر عن قضايا الحاضر وتُجذّر الوعي بالماضي. وتأتي دلالات هذا التوظيف لتعكس وعياً عميقاً بالانتماء الثقافي، ولتكشف عن سعي الشاعر إلى إسقاط القيم الدينية على الواقع المعاصر، مما يُضفي على نصوصه بعداً رمزياً غنياً، ويحوّل التراث إلى وسيلة للمقاومة الثقافية والتمسك بالجذور في وجه الاغتراب والضياع.

لقد قُسِّم البحث إلى مبحثين: تناول الأول المفاهيم النظرية والتعريف بالشاعر، بينما خصص الثاني لتحليل المرجعيات الدينية وأساليب توظيفها فنياً، مع عرض أهم النتائج التي تؤكد على أهمية استثمار التراث كمرآة لهويتنا الثقافية.

أسئلة البحث:

إنّنا في هذه الدراسة نسعى إلى الإجابة عن السؤالطن التاليين:

– ما أهم مظاهر التراث الديني في شعر عباس شكر؟

– ما دلالات هذا التراث الديني في شعره؟

خلفية البحث:

١. دراسة أعدّها عبدالخالق فرحان شاهين وقدّمها لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة الكوفة –كلية الآداب قسم اللغة العربية حملت عنوان "أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب" سنة ٢٠١٢، وتناول البحث مفهوم النص عند العرب القدماء ثم المحدثين وأنماط النص عند العرب القدماء ونظرة العرب إلى النص، ومعايير السبك والحبك، اللذين يتصلان بالنص في ذاته، والمعايير القصدية والتقبلية اللذين يتصلان مباشرة بمنتج النص ومتلقيه، ووقف عند المقامية والتناص الذين يتصلان بالسياق الخارجي للنص، ثم خصّص فصلاً عن معايير السبك والحبك في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بعده تكلم عن القصدية والأعلامية والتقبلية والمقامية والتناص في تراثنا النقدي والبلاغي.

٢. "الأثر القرآني في شعر مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي (٢٠٠٥م–٢٠١٨م)"، رسالة تقدمت بها الباحثة غدير عباس سعدون زنوح، إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ٢٠٢٣م. وقد تطرقت إلى المعاني ذات الأهمية الخاصة للمهرجان، أمّا المنهج الذي اتبعته هذه الباحثة هو المنهج الوصفي التحليلي، فتناولت أثر الموضوعات القرآنية في شعراء المهرجان، والعقيدة الإيمانية التي تناولها الشعراء في قصائدهم كالإيمان بالتوحيد، والإيمان بالرسل والأنبياء والإيمان

باليوم الآخر والملائكة وبقضاء الله وقدره وصفات المؤمنين ومحبة أهل بيت النبوة (عليهم السلام)، وتناولت الاقتباس النصي والإشاري وتطرقت إلى شيوع استدعاء القصص والشخصيات القرآنية قي شعر المشاركين بالمهرجان، ثم أبرزت أهم الصور الفنية البلاغية كالمشابهة والمجاورة والاستبدال.

٣. أمّا فيما يخص البحوث التي تطرقت لنتاج شاعرنا موضوع البحث فبعد البحث وجدنا موضوعاً واحداً كتب عنه كرسالة أكاديمية حملت عنوان "الكناية في شعر عباس شكر" للباحث مصطفى أحمد عبيد تقدم بها لاستكمال متطلبات درجة الماجستير من كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة الكوفة عام ٢٠٢٢م. تناول فيها الباحث حياة الشاعر بشكل عام وبحث شعره بلاغياً واستخلص اقسام الكناية في شعره كالكناية عن الموصوف، والكناية الصفة، وكناية عن النسبة وخرج بنتائج يذكر فيها تأثر الشاعر شكر بالفنون البلاغية كلها واستعماله للبحور الشعرية المهملة على حد قوله.

ويذكر إن هنالك مقالات عديدة منشورة تناولت الشاعر وشعره نشرت في مجلات ومواقع الكترونية لايسع المجال لذكرها.

القسم النظري:

مفهوم التراث ودلالاته:

التراث لُغةً: إن أردنا البحث عن كلمة أو مصطلح (التراث) في المعاجم العربية نجد أن هنالك تعريف مشترك في المعاجم العربية لهذا المصطلح نخذ مثالاً على ذلك؛ عرفهُ ابن منظور صاحب المعجم الشهير (لسان العرب) بأنه أي التراث "مشتقة من الفعل الثلاثي ورث. والوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرثُ الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عزَّ وجلَّ، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناءِ الكُلِّ، ويفنى من سواهُ، فيرجع ماكان ملك العباد إليه...، ورِثهُ مالهُ ومجدهُ، وورثه عنه ورثاً ورثةً ووِراثة وإراثةً. ورِث فلانُ أباه يَرِثهُ وِراثةً ومِيرثاً ومَيراثاً... الوِرثُ والوَرثُ والإرْث والوِراثُ والإرَث والتُراث واحِدٌ... المِيراثُ أصله مِوراثٌ، انْقلبتِ

الواو ياءً لكسرةِ ما قبلها، والتراثُ أصل التَّاءَ فيهِ واوٌ... والوِرثُ والإرْثُ والتُراثُ والمِيراث: ما وُرِثَ؛ وقِيلِ: الوِرث والميراثُ في المالِ، والإرثُ في الحسب. والتُّراثُ: مايخلُفُهُ الرَّجُلُ لورثتهِ، والتاءُ فيهِ بدلٌ مِن الوَاوِ".[١]

إذن هنالك معنيين ذكرهما صاحب المعجم، الأول: مادي مايتعلق بالتركة، والثاني: معنوي يتصل بالأحساب والأنساب، ولم يذكر المعنى الذي نبتغيه من التعريف بمصطلح التراث المقصود في بحثنا لأننا أردنا من التفسير اللغوي فهم آخر؛ وهوإن تراث الأمة للأمة لا ما يقصده ابن منظورالذي ليس لها علاقة بالموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني في خطابنا المعاصر، لكن ببساطة غير موجود عند أسلافنا، ولا يمت بصلة إلى تفكيرهم، وربما غير حاضر في اللغات الأخرى المعاصرة التي عربنا منها مصطلاحاتنا الأدبية الحديثة. بما معناه إن دلالة التراث "جاءت بمثابة توظيف مجازي للدلالة المعجمية القديمة، وإن العرب القدماء لم يوظفوا كلمة "التراث" بحمولته المعجمية الحديثة، ولم تستعمل هذه الدلالة إلا مع الفكر العربي الحديث ".[٢]

التراث اصطلاحاً: هو مجموعة من المعارف، والقيم، والتقاليد، والفنون التي يتم نقلها من جيل إلى جيل، والتي تمثل جزءاً من هوية وثقافة مجتمع معين. في الأدب يشمل الأعمال الأدبية التي كتبها أسلاف الأمة، مثل الشعر والقصص والمسرحيات والنقد الأدبي التي تعكس تاريخ المجتمع وتقاليده وقيمه، فالتراث نقل الموروث الحضاري والثقافي لأحد المجتمعات، من جيلٍ إلى جيلٍ عبر الزمن، من خلال عملية النقل بالتعليم والتعلم، أما تعريفه بشكل عام هو "مجموع الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء والذي يتمثل في الآثار المكتوبة سواء كانت أثرية أي حجرية أو كانت على شكل كتب أو ملفات وما شابهها، وهي التي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة"[٣].

التراث الديني: هو مجموعة من المعارف الإنسانية التي دونها أسلافنا نقلاً عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كالقرآن والسنة، وما جاء بعده كالعترة الطاهره، والصحابه، والشخصيات الدينية التي أثرت في النصوص، وأيضاً المفسرين والرواة والفقهاء، واجتهادات العلماء السابقين في فهم النصوص وتطبيقها، ومقولات قادة الدولة الإسلامية وفتوحاتهم، والتي خرجت حسب زعمهم باسم نشر الاسلام، وكل من لهم أثر وتأثير واضح على المنهج

[١] محمد ابن منظور، لسان العرب، ٢، مادة ورث.
[٢] جميل حمداوي، إشكالية التراث والمنهج عند محمد عابد الجابري،، مجلة المنهاج، السنة ١٧،العدد ٦٦، ٢٠١٢م، ص ٤.
[٣] عبدالملك مرتاض، توظيف التراث في روايات–قراءة في (ثلاثية الجزائر) و(ثنائية الجحيم)، عبدالقادر الصافي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأداب واللغات، جامعة أدار، الجزائر، ٢٠١٦م-٢٠١٧م، ص٧.

الديني لكون "التراث وظيفة أساسية في تجلية الهوية الثقافية للأمة، وتأكيد ذاتها وحماية هذه الذات من الذوبان والانكسار، باعتبار أن التراث يتسع لمجموعة الرؤى والأفكار والخبرات والإبداعات مما أنتجته الأمة طوال تجاربها الحياتية الطويلة في حالات الانتصار والهزيمة، وفي حالات الازدهار والركود، وفي حالات الزمن المتحرك المحيط بجميع فعاليات الأمة ومكتسباتها، مثلما يمثل الزاد التاريخي لها في وجه الآخر"[١]، لذلك يستوجب علينا ذكر أن التراث هو النتاج الثقافي الذي يعكس التجارب الاجتماعية التي خاضتها الأجيال السابقة، وأنه تجربة متصلة تنقل من جيل إلى جيل فعندما نتحدث عن التراث الديني نقصد هنا مايعتقده شعب معين من معتقدات دينية وطقوس دينية خاصة لذلك فالتراث يُعدّ من "أهم أسباب التطوروالتجديد للأمم والشعوب، فلا يمكن لأمة من الأمم أن تُتسم ذوي الحضارة والمدينة إلا إذا كانت لها جذورها العميقة وتراثها المجيد وتاريخها التليد"[٢].

والتراث الديني يتمثل في المكتبة العربية منذ أن قامت حركة التدوين في بداية القرن الأول الإسلامي الهجري، واستمرت في القرون اللاحقة، وأزدهرت تارة وضعفت تارة أخرى، ليصلنا منهم ما يغطي بعض الجوانب المهمة من تاريخنا، إن عملية نقل التراث لم يكن بالمهمة السهلة، فالتحريف وارد لما تعرضت له الامة من نكبات وانحرافات وفتن، لذلك على الأديب انتقاء النصوص من التراث وتقويمها بالشكل الذي يضيف لها المصداقية، وأن لا نكون وسيلة نقل جامدة، بل نكون دقيقين محققين أمينين على تقويم وفهم التراث، ولهذا يجب أن يتسم الباحث بالمصداقية، فالبعض يرى إن التراث الديني نص مقدس لا يمكن الاجتهاد به أو مناقشة نصوصه، لإنهم لا يميزون بين ماهو تاريخي ممكن مناقشته وماهو نص ديني اتفقت عليه الأمة بكل طوائفها وسلمت بقبوله على شكله ولفظه فالقرآن الكريم مثلاً يسمو على التراث كوننا مسلمين طبعاً لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣] لأنه كلام الله الذي نؤمن به ونقدسه، أما السنة المطهرة فهي وإن كانت نُسبة للنبي لكن نقلها الرواة فلا نطعن بها قطعا ولكننا نعرضها على كتاب الله سبحانه وتعالى فإن وافقته اخذنا بها يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه"[٤] وهذا المنطق النبوي يعارض المذهب الذي يعارض النقاش بما دون القرآن وهذا التفكيرالقاصر عند البعض جعلنا عاجزين عن حل

[١] عبدالجبار القحطاني، جدل التراث والعصر، ص ١٨-١٩.
[٢] عبداللطيف زكي أبو هاشم، ماهو التراث العربي الإسلامي، ص٩.
[٣] سورة الحجر، الآية ٩.
[٤] محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م، ج١، ص٥٣.

مشكلات العصر واستيعاب المتغيرات التي تطرئ عليه، فهم لم يعوا اتساع الآفق المعرفي بحيث أصبح العالم قرية صغيرة يدار من قبل عقول تكن العداء للإسلام وهم درسوا تراثنا جيدا وحددوا الخطر المحدق بهم من انتشارأفكار الإسلام وقيمه النبيلة التي تعارض مصالحهم الضيقة فراحوا يدسون الفرقة بين المسلمين لإلهائهم فيما بينهم محاولين القضاء على الفكر بعد إن عجزوا عن القضاء عليه عبر الحرب، فهم درسوا تراثهم جيداً فالدول الغربية مثلا يعتبرون أنفُسهم من سلالة "الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية، فقد خلفتها في تراثهما السياسي والعقلي والمدني... وانطبعت فيها ميول ونزعة وخصائص الحضارتين كلتيهما، بل انحدرت إليهما في الدم "[١] من هنا نعي أهمية المصطلح وضرورة الاهتمام به، ربما يرى القارئ عدم وجود علاقة بين تعريف المصطلح والسرد الذي ذكرناه في السطور الأخيرة، كوننا نرى تعريف المصطلح يجب أن يختم بالتنبيه لأهميته ليتضح للقارئ سبب وجوب الاهتمام بالتراث لما يمثله من حصن واقي يدرء عنا مؤامرات المتربصين بنا.

الشاعر عباس شكر سيرته وشاعريته

وُلد الشاعر عباس شكر الصميدعي في محافظة أربيل العراقية بتاريخ الأول من تموز (يوليو) عام ١٩٦٤م. وتنحدر أصول أسرته إلى العاصمة بغداد، وتحديداً حي الكرادة الشرقية، منطقة الزوية. نشأ في كنف عائلة عُرفت بثرائها ومكانتها الاجتماعية، فجده لأبيه كان من كبار ملاّك الأراضي والتجار المعروفين في أواخر العهد العثماني وبدايات العهد الملكي، حيث امتلك مراكب ولنشات للنقل النهري بين البصرة وبغداد، ويُنسب إليه بناء جامع الزوية الشهير في بغداد. وقد حضر جنازته عام ١٩٤٢م نخبة من رجالات السياسة والمجتمع، يتقدمهم رئيس وزراء العراق ووزراؤه آنذاك. أما والده، فقد كان من كبار موظفي الدولة، حاصلاً على شهادة الحقوق من جامعة بغداد، وشغل عدة مناصب، كان آخرها قائم مقام قضاء شقلاوة في محافظة أربيل، وهو ما يُفسر ولادة الشاعر هناك رغم انتمائه القومي العربي

حصل الصميدعي على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة صلاح الدين عام ١٩٨٦م، ثم نال بكالوريوساً ثانياً في إدارة الأعمال من جامعة بغداد عام ٢٠٠٣م. واتّقن إلى جانب لغته الأم العربية، اللغتين الكردية والإنجليزية، مما يعكس تنوّعه الثقافي وثراء خلفيته المعرفية.

[١] محمود كيشانه، الإسلام والغرب عند أبي الحسن الندوي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٩م، ص١٦.

صدر ديوانه الأول (بصمات عربية) عام ٢٠١٥م، ثم توالت الإصدارات، حيث يعتبر من الشعراء الغزيرين الإنتاج، فقد صدر له ١٠٨ إصدار وديوان. يُعد أول شاعر عربي يؤلّف ويُنتج أوبريتاً شعرياً غنائياً باللغة العربية الفصحى يتغنّى بحب مصر، وقد عُرض في دار الأوبرا المصرية. من أبرز أعماله ثلاثة أوبريتات عُرضت مؤخراً في القاهرة، منها: حديثة عذراء الأنبار، ورمضانيات بغدادية، قُدمت على أعرق مسارح العاصمة كمسرح الفن جلال الشرقاوي ومسرح هوسابير.

نال الشاعر عدداً من أرفع الأوسمة الشعرية، منها: بردة فارس الشعر العربي من جامعة الأزهر – كلية التربية بالمنصورة، وبردة الشعر من مهرجان نابل بتونس التي قلّدها له الفنان لطفي بوشناق، إضافة إلى أوسمة من جامعات لبنانية وعراقية مرموقة (طرابلس، بابل، تكريت، كركوك، المستنصرية، أهل البيت، اللبنانية الدولية، والجامعة المرعبية)، فضلاً عن بردة عميد الشعر العربي من البرلمان المصري عام ٢٠١٩، ومن معهد الهندسة وتكنولوجيا الطيران بمصر، إلى جانب العديد من الجوائز والتكريمات الأخرى.

أسّس ورعى وأدار وشارك في مؤسسات ومهرجانات ثقافية على مستوى العراق والوطن العربي، وانتُخب نائباً لرئيس اتحاد الأدباء والشعراء والفنانين العرب، الذي تأسس عام ١٩٨٤ في الجمهورية العربية السورية. [١]

شاعريته

هو شاعر عراقي تخطّى المحلية إلى فضاء الشعر العربي، بما يمتلكه من موهبة فطرية وخزين معرفي ولغوي، وقدرة فنية عالية في بناء النصوص وصياغة القصيدة. يتميّز بغزارة إنتاجه الأدبي النادر، من دواوين وأوبريتات ومسرحيات ملحمية. يؤمن بأن الشعر لا يكون إلا عمودياً على نهج الخليل، رافضاً تجديدات قصيدة النثر والشعر الحر، معتبراً إياها نصوصاً أدبية لا تنتمي لروح الشعر العربي. من هذا المنطلق، أسّس مع نخبة من الشعراء "مؤسسة فرسان عمود الشعر الثقافية"، تعبيراً عن اعتزازهم بالقصيدة العمودية بوصفها هوية الأمة وتراثها، رافضاً الشعر الحديث الذي يراه مستورداً لا يمتّ بجذوره إلى البيئة العربية. [٢]

القسم التحليلي: المرجعيات الدينية في شعر عباس شكر

[١] نقلا عن الشاعر عباس شكر في حديث مسجل معي بتأريخ١٨ مارس ٢٠٢٥
[٢] جريدة الرؤية العمانية، https://alroya.om/post/248123

تُعَدُّ المرجعيات الدينية من أعمق الركائز الثقافية حضوراً في الوجدان العربي والإسلامي، لما تحمله من طاقة روحية وفكرية تُسهم في صياغة النصوص وتحقيق غاياتها في التأثير والإقناع. فهي تمنح المبدع زاداً معرفياً وفكرياً يعزز رؤاه ويقوي حجته، إذ ترتبط بذاكرة المتلقي منذ الطفولة، وقد تشكّلت فيها بنصوص مقدسة غدت جزءاً من تكوينه الثقافي والروحي.

وقد أحسن الأدباء توظيف هذه المرجعيات، فجعلوها جسوراً تنقل المعنى والموقف، وتكثف الدلالة، وتمنح النص عمقاً يتماهى مع وعي المتلقي وإيمانه، وتتجلى هذه السمة جليّاً في شعر عباس شكر، حيث تتواتر الإشارات القرآنية والحديثية في نصوصه، مُشكِّلة بعداً دلالياً يعكس انغماسه في الثقافة الدينية، ويُثري تجربته الشعرية بمعانٍ تتجاوز المباشر إلى الأفق الرمزي والوجداني، وسنورد فيما يلي شواهد منتقاة من شعره تؤكد هذا التوجه، وتُبرهن على ما تقدم من تحليل:

المرجع الأول: القرآن الكريم

لقد ظلّ النص القرآني مصدر إلهام خالد للأدباء على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، والسبب في ذلك بيّن؛ إذ إن الغالبية الناطقة بالعربية تدين بالإسلام، ما يجعل القرآن خلفية ثقافية مشتركة تستدعيها الذائقة الأدبية.

وشاعرنا – محور هذا البحث – يولي النص القرآني عناية واضحة في تجربته الشعرية، ففي قصيدته "لو كنت في زمن الجاهلية" يستثمر رمز النخلة ليشير إلى الشموخ والسمو، مستلهِماً قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[١]، وقد جاء اختياره لهذا الرمز لما للنخلة من مكانة قرآنية، إذ شُبّه بها المؤمن في تمثيل الشجرة الطيبة، فاستحالَ الرمز أداة إيحاء وقيمة فنية في بنية النص الشعري. شَبَّه اللهُ المؤمنَ في كتابه الكريم بالشجرةِ الطيِّبة، ولما كانتِ النخلةُ سيدةَ الأشجار وأكرمَها، اختارها الشاعر رمزاً لما تحمله من دلالاتٍ سامية، فقال:

تعالت عن تُرابٍ أو عثيرٍ وتنأى عن رغامٍ كالنخيلِ[٢]

[١] سورة ق، الآية ١٠
[٢] عباس شكر، نورٌ هاشمي (سجالات شعرية)، الطبعة الأولى، دار بيلومانا للنشر، مصر، ص٥٩.

في هذا البيت، يُشبَّه الممدوح – وغالباً ما تكون امرأة أو شخصية متميزة – بالنخلة في شموخها وعلو مقامها. فهي قد سمت فوق التراب وعثيره، وارتفعت عن كل ما هو وضيع أو مبتذل، لا تختلط بالعامة، ولا يعلوها الغبار، بل تنأى عن الرغام كما تنأى النخلة السامقة عن مواطئ الذل والانحدار، فهي تنمو باسقة، شامخة، لا تلامس الأرض، بل كأنها تحلّق فوقها.

تتجلى في هذا البيت صورة فنية تتقاطع بوضوح مع دلالات الآية الكريمة، إذ يُستخدم الرمز ذاته: النخلة، كناية عن العلو والسمو؛ فالبيت يعبر عن سمو معنوي وروحي في كلمات مثل "تعالت" و"تنأى"، تقابلها في الآية كلمة "باسقات" التي تدل على العلو الحسي والمعنوي معاً. النخلة في كليهما ترتبط بالطهارة والرفعة والكرامة؛ ففي البيت تبتعد عن الغبار والرغام – رمزين للابتذال والدناءة – وفي الآية يُستشف من سياقها جمال الخلق ونعمة الانبات، بما يوحي بعظمة الخالق وكرامة ما خلق.

أما عن الفارق بين السياقين، فإن الآية تُمثل تأملاً في قدرة الله وجمال صنعه، بينما يأتي البيت في سياق مدح إنساني، يُشبه فيه الإنسان الممدوح بالنخلة في علوها وشموخها وتفردها.

وفي بيت آخر من القصيدة، يستدعي الشاعر مصطلحاً قرآنياً آخر هو "قطمير"، وسنورد الآية والبيت الذي ورد فيه، الآية الكريمة تقول: ﴿والَّذِينَ تَدعونَ مِن دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِن قِطمِيرٍ﴾[١]. والبيت:

يلوك البسر من قطمير خدً صُعوباً ليس بالمجني الذليلِ[٢]

"القطمير" هو الغشاء الرقيق الذي يغلّف نواة التمرة، وقد جرى توظيفه في اللغة ضرباً للمثل على ما هو بالغ التفاهة وشديد الضآلة. وفي السياق القرآني، يُستدل به للدلالة على عجز المعبودات الباطلة عن امتلاك أدنى درجات القوة أو التأثير، إذ يقول تعالى إنهم لا يملكون – أيها الناس – حتى قشر النواة، أي لا يملكون قطميراً فما فوقه.

أما حين يُقال "قطمير خد"، فهي استعارة مركبة تجمع بين الصورة الحسية والدلالة الرمزية؛ حيث يُشبه خد المحبوبة بذلك الغشاء الرقيق لما فيه من نعومة ولطافة، وهي استعارة تكشف عن دقة الحس وشفافية التصوير، وفي

[١] سورة فاطر، الآية ١٣
[٢] عباس شكر، نور الهاشمي، ص ٦٠.

الوقت ذاته تعمّق الإيحاء بالتفاهة أو الهشاشة حين يُراد بها التعبير عن العجز المطلق، حتى في أهون ما يُتصوَّر.في البيت: يلوك البسر: يمضغه، صعوباً: صعباً، عنيداً، ليس بالمجني الذليل: ليس خاضعاً أو ضعيفاً، أي أن هذا المعشوق صعب المنال، لايُنال بسهولة أو مذلة.

الاختلاف الدلالي:

في الآية	في البيت	العنصر
تقليل وتحقير (للدلالة على العجز التام)	تجميل وتشبيه (للرقة والنعومة)	الوظيفة
الآلهة الباطلة	المعشوقة وصعوبة نيلها	المرجع
توحيد الله، وبيان ضعف الشركاء	تصوير فتنة الجمال وقوة العاشق	الغاية

يتجلى التشابه بين الآية والبيت في استلهام الشاعر للفظة "قطمير" من التراث القرآني، وهي كلمة نادرة لا ترد في القرآن إلا مرة واحدة، تحمل دلالة على الحقارة والدقة؛ يوظفها النص القرآني للتحقير، بينما يعيد الشاعر تشكيلها فنياً ليصف بها نعومة الخد، فتنقلب الدلالة من التقليل إلى التجميل. هذا التحول البلاغي يكشف عن براعة الشاعر في تطويع التراث، وقدرته على بثّ الجمال في ما كان رمزاً للضآلة، مستنداً إلى وعي القارئ بدلالة الكلمة، مما يضفي على النص بعداً ثقافياً وعمقاً دلالياً، ويبرهن على تمكنه من اللغة والموروث.

وفي موضع آخر من شعره، نجد قصيدة كاملة للشاعر عباس شكر، يستند فيها إلى المرجع القرآني بصورة جلية، حيث يتجلى التناص هنا بوضوح، مباشراً في لفظه، عميقاً في دلالته. فقد استوحى الشاعر عنوان قصيدته ومقطعها الافتتاحي من العبارة القرآنية: "مثنى وثلاث ورباع"، في تجلٍّ لما يُعدُّ تناصاً لفظياً ودلالياً معاً.

نورد فيما يلي نص الآية الكريمة ثم نُتبِعها بنص القصيدة، ليعقب ذلك تأملٌ في أوجه التناص، وتحليلٌ لما نهضت به القصيدة من توظيف لهذا البُعد القرآني: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾[1]

[1] سورة النساء: الآية ٣.

أما القصيدة فهي:

في حضنِها دفءُ الحياةِ مؤنسُ
والتاجُ فوقَ الرأسِ نورٌ يُلمسُ

تأتي بطَعمِ الحبِّ، لا يتكرَّرُ
فيطيبُ عيشٌ بالحياةِ مُعسَّرُ

وبعينِ رابعةٍ كؤوسٌ تُترَعُ
من قال إنّ العيشَ فيها الأروعُ؟

ذاك المليكُ بداخلٍ يتحرّقُ
خوفُ المصيرِ بقلبِهِ يتشنّقُ

زوجاتُهُ تُفني الحبورَ وتُوجِعُ
قالوا: "تزوّج مثنًى أو أربعُ"!

ويعيشُ كالملكِ المُهابِ بحُسنِها
هذي تصبُّ الشايَ، تلك
بسحرِها

والثالثاتُ فتنةٌ لا تُشبعُ
رُبعٌ – فديتُك – والحياةُ تُودِّعُ

فأجبتُهم: "لا حاجةً في مُلكِكم
فطعامُكم وهمٌ، وملكُكم سقمُ

الزوجُ تكفي مرّةً لمُحبِّهِ
يحيى بها، في عيشةٍ لا تُندَمُ"[١]

التناص بين القصيدة والآية هنا مباشر وواضح، حيث الشاعر عباس شكر استوحى عنوان قصيدته والمقطع الافتتاحي منها من العبارة القرآنية "مثنى وثلاث ورباع "، وهذا يُعدّ تناصاً لفظياً ودلالياً.

التناص اللفظي: استخدام نفس التركيب القرآني في الشطر الأول: "قالوا: مثنى أو ثلاث وأربع" التناص الدلالي: مناقشة نفس القضية (تعدد الزوجات)، لكن برؤية اجتماعية شاعرية مختلفة عن الرؤية التشريعية القرأنية.

أما استعمال التراث الديني / الآية فتقدم تشريعاً دينياً دقيقاً، يربط تعدد الزوجات بخوف الظلم في اليتامى والنساء ويضع العدل شرطاً أساسيا للتعدد، ويرشد إلى الاقتصار على واحدة إذا خيف عدم العدل، في إطار قيمي أخلاقي.

القصيدة: تستحضر هذا التشريع، ولكن بأسلوب نقدي ساخر وهزلي أحياناً. الشاعر يعرض صورة التعدد من زاوية اجتماعية يومية، حيث الزوجات يهيئن الطعام والشاي، ويوفرن الدفء، ولكنه يعود في نهاية القصيدة لينتقد تلك الصورة المثالية ويعلن رفضه لها، فيقول:

قلت: اتركوني، لا أريد ملوككم

إن الزواج لمرة تكفي الفتى، فبزوجةٍ أصداغه تتصدعُ

هنا يظهر البُعد النقدي الساخط للخطاب الاجتماعي، لا للخطاب الديني. أما الأبعاد الدلالية بين النصين فهي:

[١] عباس شكر،، نور هاشمي، ص٧٧.

القصيدة	الآية	العنصر
تجربة شخصية ورؤية اجتماعية شاعرية	تشريع ديني وتنظيم اجتماعي	المجال
نقد اجتماعي وسخرية من التعددية الزوجية	تقنين وتنظيم سلوك (مبني على العدل والإنصاف)	الوظيفة
هزلية، شاعرية، تنتهي برفض ساخر	جادة،وتشريعية	النبرة
ممتعة ظاهرياً، لكنها مرهقة نفسياً ومجتمعياً	مشروطة بالعدل وخوف الجور	الصورة المقدمة للتعدد
الزواج مرة واحدة يكفي، بل قد يكون مرهقاً	التعدد مباح بضوابط	الرسالة النهائية

أما من حيثُ التقنيات الأسلوبية للتناص، فإنَّ الشاعر يوظّف العنوان بوصفه عتبةً نصيّة مشحونة بدلالات دينية عميقة، يتجلى أبرزها في إشارة ضمنية إلى تشريع التعدد. كما يلجأ إلى أسلوب الالتفات، حيث ينتقل ببراعة من نبرة الامتداح إلى نبرة السخرية؛ إذ يبدأ بتصوير لذة التعدد، ثم ما يلبث أن يُدين هذا التصور ويشكك في مصداقيته. ويستحضر رموزَ الملوك ومظاهر الترف، ليقيم مقارنة بين التعدد كفكرة والترف كحالة، غير أنَّه يُجهِز على هذه الصورة أخيراً بقوله المفاجئ: "من قال: عيش الملك فيه الأروع"؟!.

وفي هذا السياق، لا بد من التوقف عند البُعد التفكيكي للخطاب الديني والاجتماعي في النص؛ فالشاعر لا يهاجم الدين أو النص القرآني ذاته، بل يوجّه هجاءه إلى الفهم المغلوط والمنحرف منه، كما يُدين النظرة السطحية التي تختزل التعدد في مجرد "متعة وسلطة". ويستحضر الواقع المأزوم بمرارة حين يقول: "فبزوجةٍ أصداغه تتصدعُ".

إنَّ قصيدة عباس شكر، في عنوانها وتفاصيلها، تمثّل نموذجاً جلياً لتناصٍّ ديني مشحون بوعيٍ نقدي واجتماعي، يُسهم في مساءلة الواقع، والتعبير عن صوت الإنسان المعاصر، ومواجهة السلطة الأبوية أو الفهم السطحي للتراث، بوصفها عوائق لفهم أعمق وأكثر إنسانية.

النص القرآني يشكل مرجعية عليا للفرز القيمي، ويأتي النص الشعري بوصفه استحضاراً واعياً لهذا المعنى، لكن بلغة رمزية شديدة التوتر والوعي الأخلاقي، فالتناص هنا ليس مجرد تكرار أو استعارة، بل هو إعادة تفعيل للمعنى في سياق معاصر للظلم، يجعل من الكلمة موقفاً، ومن الشعر شراعً.

النص القرآني: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْض﴾[١]

التحليل الدلالي: هذه الآية تتجاوز معناها الحسي المرتبط بصورة الماء والزبد، لتقدم تمثيلاً وجودياً عميقاً: فالحياة تفرز دائماً بين ما هو حقيقي نافع، وبين ما هو عارض، صاخب، لكنه أجوف. "الزبد" في دلالته الرمزية يمثل الباطل، الكذب، الغرور، الظلم، بينما "ما ينفع الناس" هو رمز للحق، والخير، والعمل الصالح.

بلاغياً: يعتمد النص القرآني على صورة حسية: زبد يعلو الماء ثم يتلاشى، ليبني عليها تجريداً مجازياً رفيعاً. الجناس بين "يذهب" و"يمكث"، والمفارقة بين الفناء والبقاء، تُضفي على الآية إيقاعاً داخلياً وعمقاً تأملياً.

أبيات الشاعر:

ما كان الله كم يَربُو، فليس رباً

ورائبُ الشر منقوصٌ وإن غَلبا

بشائرُ الخير في الإبحارِ أشرعةٌ

لن ينجو الظلم مركوباً ومن رَكِبا[٢]

التناص مع الآية

البيت الأول يتناص مع الآية في مفردة "يربو" (من الربا والنمو الكاذب)، وهي نفسها وردت في مواضع أخرى من القرآن (مثل: يمحق الله الربا). هنا، يُفهم أن ليس كل ما ينمو أو يعلو له قيمة، فكما الزبد يعلو لكنه يذهب، كذلك "الربو" أو النمو الفارغ ليس دليل عظمة.

[١] سورة الرعد، الآية ١٧.
[٢] عباس شكر، ديوان بحر بلا موج، دار ببلومانيا، ص١٣.

البيت الثاني يحمل استعارة بحرية واضحة: الإبحار، الأشرعة، المركوب، الركوب، وكلها تحاكي صورة الماء والزبد في الآية، لكن من زاوية أخلاقية/ صراعية: الخير يبحر، أما الظلم فمركبه هش، مصيره الغرق، مهما بدا ثابتاً.

أما ثنائية الزيف والحق النصان (الآية والبيتان) يشتركان في تقديم ثنائية حادة:

الزبد / ما ينفع

الربو الكاذب / الله الحق

الظلم / بشائر الخير

هذه الثنائيات تتأسس على مبدأ الفرز الوجودي بين الزائل والثابت، بين من يسير على سطح الوجود ضجيجاً، ومن يتجذر في الأرض نفعاً خلوداً.

بلاغة الاستعارة والحركة:

في الآية: الزبد يتحرك لكنه يزول، والنافع ثابت.

في الأبيات: الظلم مركوب، لكنه لن ينجو، أي أنه في مسار نحو الهلاك، بينما الخير له "أشرعة" أي أداة حركة واستمرار، وفي ذلك إعلاء لقيمة الفعل الإيجابي لا الصمت السلبي.

المرجع الثاني: السيرة النبوية

يُعدّ من أهم المصادر التي نهل منها الشعراء والأدباء عبر العصور، إذ شكل حضور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الوجدان العربي والإسلامي مصدر إلهام لا ينضب. فقد ارتبطت السيرة النبوية ليس فقط بالأحداث التأريخية والوقائع الدينية، بل تجاوزت ذلك لتصبح رمزاً للفضيلة، ومثالاً أعلى يُحتذى به في الأخلاق والبطولة، والصبر، والتواضع، والزهد.

وقد وجد الأدباء في هذه السيرة مجالاً واسعاً للتعبير عن مشاعر المحبة والتقدير، ولغرس القيم الروحية في نصوصهم، فاستدعوا موقف النبي وأقواله، سواء بشكل مباشر أو عن طريق التناص الرمزي، ومن خلال ذلك، مزجوا بين الفن والتأريخ، وبين الرسالة الجمالية والمضمون الديني، ما أضفى على نتاجهم الأدبي عمقاً روحياً وبعدًا حضاريا يعكس مدى تأثير السيرة النبوية في الوجدان الجمعي والثقافة العربية والإسلامية.

ومن خلال تتبع التجربة الشعرية للشاعر عباس شكر، يتضح مدى تأثره العميق بالسيرة النبوية الشريفة كمصدر تراثي وروحي، حيث استلهم من حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيم الزهد، والتقوى، والتأمل في فناء الدنيا، فجعلها مرآة تعكس رؤيته للوجود والمعنى الأخلاقي للحياة، ومثل كثير من الأدباء الذين وجدوا في سيرة النبوية معياً لا ينضب، استطاع عباس شكر أن يُوظّف هذا المرجع التراثي لإضفاء بعدٍ إنساني وديني على تجربته الشعرية.

يتجلى هذا التأثر في أبياته التي تنتقد الانغماس في اللهو، وتُبرز تقلبات الدنيا وزوال مباهجها، وهي ذات المعاني التي عبر عنها نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه واصفاً الدنيا: "ما لي وللدنيا؟! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها." [١]

فعباس شكر لا يقتصر تفاعله مع النص على التناص الظاهري، بل يُعيد إنتاج القيم النبوية في قالب شعري معاصر، ليعبّر عن القلق الوجودي والحنين إلى الصفاء الروحي وسط صخب الحياة. يقول عباس شكر في أبياته التي اطلق عليها "فصول الحياة ":

يامن قضيتَ العُمرَ لَهْواً تَرْتَجي

مَنْحَ الحياةِ سعادةَ الْتَفَرَّجِ

إنَّ الحياةَ طِباعَها مُتَقَلَّبٌ

مِثْلَ الفُصُولِ وشَرْعُها لَمْ يُنهَجِ[١]

[١] أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي، صحيح الترمذي، شرح ابن العربي المالكي،المطبعة المصرية بالازهر، سنة ١٩٣١م، ص ٢٣٧٧.

في هذا النص، نجد تداخلاً غنياً بين الشعر الحديث والمرجعية التراثية الإسلامية، مما يبرز البُعد الدلالي والتناصي بين أبيات عباس شكر والحديث النبوي الشريف إليك تحليل ذلك:

البيت الأول: "يا من قضيت العمر لهوا ترتجي منح الحياة سعادة المتفرج"

نقد لهث الإنسان خلف اللهو والملذات معتقداً أن المتعة في المشاهدة أو الاستمتاع السطحي، يامن أسلوب نداء يضفي نغمة خطابية توجيهية، ويعطي الشاعر موقع "الواعظ" أو "الناصح"، وهناك توبيخ مبطن يُشعر المتلقي بأن ما يقوم به (قضاء العمر في اللهو) أمرُ غير محمود، وتضاد الضمني بين "قضيت العمر لهواً" و"سعادة المتفرج" التي لا تتحقق – يظهر عبثية السعي خلف لهو فارغ، و"سعادة المتفرج" كناية عن السعادة السطحية، غيرالفاعلة " المتفرج" لايشارك، بل يشاهد فقط، مايوحي بالسلبية أو الخواء.

البيت الثاني: "إن الحياة طباعها متقلب مثل الفصول وشرعها لم ينهج"

الحياة غير مستقرة، لا تسير على قانون واحد دائم، الرسالة المتوخاة هي عدم الاعتماد على الدنيا أو اعتبارها مستقراً، والتشبيه هنا "مثل الفصول": تشبيه صريح قوي، يبرز تقلُب الحياة وتبدُل أحوالها كما تتبدل الفصول؛ هذا يضفي على النص صورة محسوسة واضحة تساعد في نقل المعنى المجرد، وأيضاً هناك طباق بين الاستقرار (المفقود) والتقلب "طباعها متقلب" مقابل "شرعها لم ينهج" مايوحي بأن الحياة لاتسير على نهج ثابت، بل على فوضى الظاهر.

التناص هنا بين النصين ضمني غير مباشر حيث نجد تقاطعاً معنوياً: كلا النصين يعبران عن رفض التعلق بالحياة الدنيا؛ التشبيه في الحديث بـ "الاستظلال المؤقت" يقابله في الشعر تصوير الحياة بالفصول المتقلبة، وشخصية المتفرج في الشعر تقابل الراكب العابر في الحديث: كلاهما لايشارك بعمق أو يدوم له المكان.

القيمة التراثية عباس شكر يوظف هذا التناص ليضفي عمقاً دينياً وفلسفياً على شعره، ويربط الحاضر بالموروث النبوي، ليؤكد أن التجربة الثرية في الدنيا متكررة ومفهومة عبر التاريخ.

[1] عباس شكر، ديوان قرط، دار ببلومانيا، القاهرة، ص٢١.

ونجد الشاعر في أابيات أخرى متأثراً بشكل ضمني بالحديث النبوي الشريف الذي سنورده ونورد أبيات الشاعر عباس شكر ونعلق عليه بتفصيل مناسب:

الحديث الشريف: "أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين،..."[١]

أبيات الشاعر:

.. وحسبُ المرء في الدنيا نعيمٌ

رضى الرَّحمنِ، ثُمَّ الوالدينِ

ومن يغترّ في عيشٍ رغيدٍ

يجد صعباً بـ (سهلٍ) أو ب(لينِ) [٢]

يتجلى في الأبيات الشعريه تناصٌ دينٌ ضمنٌ مع الحديث النبوي الشريف، كلا النصين (الأبيات والحديث) يشددان على أهمية رضى الله ورضا الوالدين وعدم الاغترار بالدنيا مهما بدت ميسرة أو جذابة المغزى الأخلاقي: الدعوه إلى الزهد، القناعه، والبر، وهي قيم إسلامية راسخة. والتحذير من الاغترار بظاهر النعيم الدنيوي، لأن العيش الرغيد قد يكون طريقاً إلى الشقاء إن نسي فيه رضى الله وحق الوالدين. هنا التناص اقتباسي غير مباشر الشاعر لم يذكر الحديث لفظاً، ولكنه استلهم معناه و مضمونه، مما يجعل التناص من النوع الضمني أو التلميحي. استخدم الشاعر عناصر من الثقافة الإسلامية دون الإشارة الصريحة للنص لكنه حافظ على مضمونه، هناك تقديم و تأخير قدم الشاعر رضى الرحمن ثم الوالدين ليظهر الأولويات الشرعية والروحية التضاد بين "نعيم" و "صعب"،"سهل" و "لين "–لإبراز التحول المفاجئ في مصير المغتر بالدنيا. المقابله بين القناعة و الغرور، و بين رضى الله و سخطه (مفهوماً لا لفظاً) الإيجاز و التكثيف الشاعر يختزل حكمة حياتية و دينيه كبيرة في بيتين شعريين فقط، كما هو حال الحديث الشريف.

[١] محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري،رقم الحديث ٦٨٧١، دار الطباعة العامرة، تركيا، ص٦٩.
[٢] عباس شكر، ديوان قرط، ص٣٧.

خلاصة القول أن التناص بين النصين تناص ضمني ديني قيمي، والتعالق يتمحور حول رضى الله و الوالدين، والزهد في الدنيا، والأبعاد البلاغية عززة الرسالة الأخلاقية والروحية للنصين.

يمزج الشاعر عباس شكر في أبياته بين عمق التجربه الوجدانيه والثراء الديني واللغوي، ويحسن توظيف البلاغه العربيه في خدمة رؤية روحية ناضجة إن شعره ليس مجرد تعبير عن ألم أو رجاء بل هو بناء دلالي يستلهم من التراث ليؤسس خطاباً معاصراً عن علاقة الإنسان بالمقدس يتضح، بجلاء تأثره بالحديث النبوي الشريف عن التمسك بالقرآن والعتره، ويعيد إنتاج هذه تجربتة شعرية وجدانيه، الروح الصوفيه حاضره في هذا الانجذاب لله والاحتماء بكلامه، وهي تجربه توحيدية تمزج الذات الفرديه بالمطلق الإلهي، كما نجد عند كبار المتصوفة مثل الحلاج أو ابن الفارض.

أما في تأثره بالحديث النبوي الشريف "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"[١]، فقد جاء في أبيات الشاعر:

بابتعادي واقترابي أرتمي

في عَرِينِ اللهِ قد طَابَ القَدَرْ

وبقرآن وآي أحتمي

كلما جُعْتُ وقد غاضَ القَدَرْ[٢]

وجه التناص مع الأبيات: البيت: "وبقرآن وآي أحتمي" يتلاقى بوضوح مع الحديث حيث يبين النبي إن الاعتصام بالقرآن هو سبيل النجاة و الهداية. فكرة "الاحتماء" و"الاعتصام" بالقرآن تظهر في الحديث بلفظ "لن تضلوا بعدي" أي إنه حصن من الظلال، كما في البيت حصن من الجوع و القدر.

"أرتمي في عرين الله" توحي بالاستسلام لله، وهو ما يدعونا إليه الحديث من إتباع ما تركه النبي لنا كأمان دائم.

[١] مسلم النيسابوري، صحيح مسلم جزء ٧، دار البوادر، دمشق، ٢٠١٠، ص١٢٣؛ والمستدرك على الصحيحين جزء ٣، ص ١١٠و ص ١٢٤.
[٢] عباس شكر، ديوان قرط، ص ٥٩.

يبرز الشاعر معاني الاتجاء والاحتماء بالله في أدق لحظات الضعف الإنساني، حين يجف "القدر" وتشتد الحاجه. هذه الصور الروحيه تتناص بوضوح مع قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي..."، حيث يتمثل الحديث روح الاعتصام والهدايه في أوقات الغياب والتيه أن لفظ "احتمي" في البيت الثاني لا يشير فقط إلى الحمايه من خطر مادي بل هو احتماء وجودي من الضياع والتردي، تماماً كما يؤكد الحديث أن التمسك بالقرآن والعتره هو ملاذ الأمة من الضلال. وتكتمل صورة التناص حين نقرأ في البيت الأول "أرتمي في عَرِينِ الله"، وهي صورة تعبيرية تعكس تسليم النفس لله، كما يسلم المؤمن قيادة لما تركه نبيه من نور وهداية.

فالشاعر هنا لا يروي تجربه فرديه فحسب بل يعيد صوت الوحي من خلال لغة الشعر جامعاً بين حرقة الحاجة و قدسية الاعتصام.

الثنائيه الوجوديه (الابتعاد/الاقتراب): استهل الشاعر بالجمع بين الابتعاد والاقتراب، في صورة توحي بتقلب النفس البشريه وسعيها الدائم نحو الثبات الروحي، هذا التوتر الوجودي يُحلّ بالارتماء في "عرين الله " حيث يجد السلام و المعنى.

الاحتماء بالله والقرآن تتجلى دلاله روحية عالية في ربط لبجوع (رمز الحاجة و الضعف) بانحسار القدر مما يعكس شعوراً عميقاً بالفقر الى الله، والتعويض بذلك عبر القرآن كغذاء روحي ومعنوي.

الاستعارة المركبة: "ارتمي في عَرِينِ الله" تحمل استعارة جريئة إذ يصور الذات كمن يلجئ إلى عرين أسد، ولكن الأسد هنا هو الله، في صورة مهيبة توحي بالحماية والهيمنة في آن واحد.

التكرار اللفظي: تكرار كلمة "القدر" في البيتين يخلق توازناً صوتياً، ويرسخ شعور التحول إلى الامتلاء عبر العلاقه مع الله وكتابه.

الجناس الطباقي: "في ابتعادي واقترابي" يتجلى طباق يضفي حركة داخلية في النص، توازي الحركة النفسية التي تقود الشاعر نحو الاحتماء.

استخدام مفردات مثل "آي"، "القدر"، و"جعتُ" تحاكي النسق القرآني، ما يدل على تشرب الشاعر لهذا القرآن في لغته وصوره.

ينهل الشاعر عباس شكر من نبعٍ روحي عميق، يستبطن فيه القيم الإسلامية لا بوصفها شعارات، بل كمرجعية وجودية تُضيء له درب الوعي والمقاومة. في خطابه الشعري، يتجاور الحنين مع النقد، وتُستعاد أصوات القادة الروحيين – كعلي بن أبي طالب (ع) – لتكون ضميراً حيّاً في مواجهة خذلان الحاضرفي قوله:

أنتَ يا نِيلُ قَريبي

غَرَّنَا في سَبَات

وقليلٌ قد أفقنا

وخُذِلْنَا بالفُرات[١]

يتكشّف التناص جلياً مع قول الإمام علي بن أبي طالب (ع):

"ما جفّت الدموع، ولا هدأت الزفرات، إلا لقلب قاسٍ، أو نفسٍ في غفلة". [٢]

يحمل النّصّان نبرة مشتركة من الحزن الواعي، حيث الغفلة – أو "السبات" – هي جذر الانهيار، والزفرات أو الخذلان هما نتاجها الطبيعي. يتخذ الشاعر من النيل رمزاً للغفلة الناعمة، ومن الفرات شاهداً على يقظة متأخرة تنتهي بالخيبة، في انعكاس رمزي للتمزق الروحي بين قطبي الهوية العربية.

إنه تناص لا يقتصر على تشابه المعنى، بل يمتد إلى المشهد الوجداني: فـ"السبات" يقابل "الغفلة"، و"الخذلان" يقابل "الزفرات"، في تجربة شعورية تُعيد إنتاج أثر على رضي الله عنه بلغة الشعر، لا بالنقل، بل بالإحياء.

الخاتمة

[١] عباس شكر، ديوان بحر بلا موج، ص ٩٨.
[٢] الصدوق، علل الشرائع، الجزء الأول، ص ٨١.

في ختام هذا البحث، يتجلّى بوضوح أن الشاعر عباس شكر لم يتعامل مع التراث الديني كمادة سردية جاهزة، بل كخزان دلالي مفتوح، زاوجه بحسّ شعري مرهف ورؤية فكرية نافذة. لقد أعاد تشكيل النصوص الدينية في فضاء القصيدة الحديثة، مستثمراً رمزيتها العميقة وقدرتها على اختزال القيم والهموم الإنسانية.

أثبتت الدراسة أن المرجعيات الدينية، وعلى رأسها القرآن الكريم والسيرة النبوية، لم تكن مجرد حضور تقليدي في شعره، بل تحوّلت إلى أدوات تعبيرية مشبعة بالرمز والدلالة، تخاطب الوعي والوجدان في آن معاً. كما كشفت القراءة التحليلية عن تنوع الأبعاد الدلالية لهذا التوظيف، حيث برز البُعد الرمزي الذي مكن الشاعر من التعبير عن قضايا معاصرة بلغة موارية ترتكز على الرمز الديني. وأيضاً برز البُعد القيمي الذي أعاد إحياء المبادئ النبيلة كالعدل، والحق، والصبر، في وجه واقعٍ مضطرب. إضافة إلى البُعد الجمالي الذي منح القصيدة بُعداً روحياً عميقاً، من خلال التناص والتفاعل الخلاق مع النص المقدس.

وقد توصل البحث إلى أن شعر عباس شكر يمثل تجربة شعرية ناضجة، تنجح في إقامة حوار حيّ بين التراث والمعاصرة، بين المقدس واليومي، دون الوقوع في المباشرة أو الاجترار. إن هذا التوظيف الواعي للتراث الديني يُعدّ من أبرز مظاهر شعرية عباس شكر، ويؤكد قدرته على تجاوز المألوف، وإبداع قصيدة تتنفس من ذاكرة الأمة وتنبض بروح العصر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب:

١.ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٩). لسان العرب، بيروت، دار صادرللنشر والتوزيع.
٢.البخاري، محمد بن إسماعيل.(٢٠١٦)، صحيح مسلم، دمشق، دار الكامل المتحدة للنشر.
٣.الترمذي، محمد بن عيسى بن سوره. (١٩٣١). صحيح الترمذي، القاهرة، المطبعة المصرية بالأزهر.

٤.الصدوق، محمد بن علي. (١٩٩٦). علل الشرائع، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥.القحطاني، عبدالجبار. (٢٠١٥). جدل التراث والعصر، دمشق، دار الفكر المعاصر.

٦.الكليني، محمد بن يعقوب. (٢٠١٨). الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية.

٧.الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله. (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨.النيسابوري، مسلم بن ورد. (٢٠١٠). صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩.شكر، عباس. (٢٠٢٤). ديوان بحربلا موج، القاهرة، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع.

١٠.----------.(٢٠٢٤). ديوان قرط، القاهرة، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع.

١١.----------.(٢٠٢٤). ديوان نور هاشمي، القاهرة، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع.

١٢. كيشانة، محمود. (٢٠١٥). الإسلام والغرب عند أبي الحسن الندوي، بيروت، مؤسسة الرسالة.

المقالات والدوريات:

١٣. حمدون، جميل. (٢٠١٢). أشكالية التراث والمنهج عند محمد عابد الجابري، بيروت، مجلة المنهاج.

الرسائل الجامعية:

١٤. الصافي، عبدالقادر. (٢٠١٧). توظيف التراث في روايات عبدالملك مرتاض –قراءة في (ثلاثية الجزائر) و(ثنائية الجحيم)، الجزائر، جامعة ادار، إطروحة دكتوراه.

المصادر الكترونية:

١٥. أبو هاشم، عبداللطيف زكي. (٢٠٠٥-١٢-٢٢). ما هو التراث العربي الإسلامي، فلسطين، مجلة دنيا الوطن.

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/12/22/33333.htm

١٦. العكيدي، علي. (٢٠١٩-١٠-١٤). الرؤية تحاور الشاعر عباس شكر، مسقط، جريدة الرؤية العمانية https://alroya.om/p/248123